

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 6- سورة العنكبوت من الآية (63) إلى الآية (73).

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى آل وصحبه أجمعين وبعد أعود بالله من الشيطان الرجيم والى مدین اخاهم شعيبا وقال يا قومي اعبدوا الله وارجووا اليوم الآخر ولا تعنوا - 00:00:00

ولا تعثوا في الأرض مفسدين وكذبوا فاخذتهم الرجفة واصبحوا في دارهم جاثمين والى مدین اخاهم شعيبا تقدم بعضا من قصص الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وما حصل لهم من الرد - 00:00:33

من قومهم ثم كانت العاقبة لهم والنصر والتأييد من الله جل وعلا وفي هذه الآيات يقص الله جل وعلا علينا قصة شعيب مع مدین والى مدین اخاهم شعيبا وارسلنا الى مدین - 00:01:21

اخاهم شعيبا ارسل الله جل وعلا الى اهل مدین على انها بقعة او الى ذرية على انه رجل قولان للعلماء رحمهم الله ارسل اليهم شعيب عليه السلام وقال جل وعلا - 00:02:06

والى مدین اخاهم اي انه منهم من جنسهم ويعرفونه يعرفون نسبة والصدقة فهو اخ لهم لانه منهم والله جل وعلا يرسل الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم من اشراف قومهم ليكون - 00:02:52

ادعى لقبول دعوته وتصديقه واتباعه لانه شريف فيهم وشعيب عليه السلام يسمى خطيب الانبياء بفصاحته وقوه ببيانه صلوات الله وسلامه عليه حينما جاءهم ماذا قال لهم انا راهم باربع بثلاث كلمات - 00:03:39

فقال لهم يا قومي اعبدوا الله وارجو اليوم الآخر الثانية ولا تعثوا في الأرض مفسدين كلمات قليلة جامدة اعبدوا الله نرجو اليوم الآخر ولا تفسدوا في الأرض امرهم بما ينفعهم - 00:04:39

في الدنيا والآخرة عبادة الله وحده والخوف من يوم القيمة الاستعداد له وعدم الافساد في الأرض الاذية الى الخلق اعبدوا الله هذه دعوة الرسل من اولهم الى ان ختمهم الله جل وعلا بمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:05:20

وكلهم يدعون الى عبادة الله والشرك محرم في جميع الشرائع والله جل وعلا ما خلق الخلق الا لعبادته وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولذا ارسل الرسل وانزل الكتب من اجل - 00:06:07

عبادته وحده لا شريك له وقال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلاله وكل الرسل من اولهم الى اخرهم - 00:06:44

يدعون الى عبادة الله وحده اذا عبد المرء ربه وحده لا شريك له انتفع بذلك في الدنيا والآخرة وان قل عمله اذا حرم التوحيد فاشترك مع الله غيره بطل عمله - 00:07:13

وان كان مثل الجبال كثافة وعظما اذا حرم التوحيد بطل العمل قال الله جل وعلا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا قد يكون التنوين للتعظيم للكثرة من عمل - 00:07:56

كثير عظيم بالاحسان الى الخلق او الصدقة و فعل المعرفة او اي نوع من انواع العمل التي يحبها الله اذا حرم التوحيد بطل العمل وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا لا قيمة له - 00:08:31

العمل النافع للخلق يثاب عليه المرء في الدنيا فقط اذا لم يكن موحدا لان الله جل وعلا لا يضيع اجر عامل فاذا كان المرء مشركا

يحسن الى الخلق او فيه رقة ولطافة بالناس - 00:09:08

عنه مروءة واحسان يتصدق ينفع هذه الامور يجازى عليها في الدنيا ويقدم على الله جل وعلا في الآخرة ولا حسنة له ما دام انه مشرك كل عمله لا قيمة له في الدار الآخرة وانما قيمته في الدنيا فقط - 00:09:38

والله جل وعلا ارسل الرسل وانزل الكتب من اجل افراده بالعبادة وحده لا شريك له قد يتلاعب الشيطان العبد ويحثه على الصلاة والصيام والزكاة والحج والعمره وصلة الرحم وبر الوالدين - 00:10:16

وغير ذلك من الاعمال الحسنة الا انه يأتيه من ناحية واحدة يفسد عليه كل هذا يأتيه من ناحية الشرك بالله يقول له ان الولي الفلاني ينفع او ان صاحب الضريح جرب نفعه - 00:11:01

ويسأله امرا لا يقدر عليه الا الله جل وعلا لا يحبط عمله كله لان الشيطان اللعين ذكي عفريت يحاول ان يهدم العمل من اساسه وان كان ظاهر عمل المرء انه صالح - 00:11:24

وانه يفعل ويفعل من الافعال الحسنة لكن يأتيه من ناحية الاساس فيهدم كل ما بنى هذا العبد المسكين بان يجره الى الشرك من حيث لا يشعر كما هو حال كثير من يدعى الاسلام - 00:11:59

باللجوء الى الاضرحة والمشاهد والقبور وسؤال اصحابها امرا من الامور يحبط العمل كله وهذا العمل منتشر في كثير من البلاد الا ان الله جل وعلا وله الفضل والاحسان طهر هذه البلاد - 00:12:25

ببركة دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب امام الدعوة رحمة الله وجزاه الله عن الاسلام وال المسلمين خير الجزاء والا فالتجه الى اصحاب القبور منتشر في كثير من بلاد المسلمين وذلك محبط للعمل - 00:12:54

من اساسه فاسد وان صلی صاحبه وصام وذکر وحج واعتمر وتصدق وعمل الاعمال الصالحة اذا اوتى من ناحية التوحيد والاخلاص للله جل وعلا ودخل عليه الشيطان من هذا المدخل احبط عمله - 00:13:25

فاساس الملة التوحيد وسعادة المرء في دنياه واخرى بافراد الله جل وعلا بالعبادة وحده لا شريك له والى مدينة اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له - 00:13:58

والدعوة الى عبادة الله جل وعلا وحده نهي عن عبادة ما سواه وارجو يوم الاخر اوقنوا بالبعث واحذروا اهواه استعدوا لذلك اليوم العظيم لان من امن باليوم الاخر حقا عمل له - 00:14:43

اخلاص العمل لله جل وعلا واستعد لذلك اليوم وعلم ان الحياة الحقيقية الباقية هي الحياة الاخروية وهي المستمرة واما الحياة الدنيا زمن يسير ينقضي تنتهي الاجال فمن خاف يوم القيمة - 00:15:24

استعد له وعمل له ومن تناشه وتشاغل عنه لم يهتم العمل الذي ينفعه في ذلك اليوم وانما يهتم في العمل الذي هو هو فيه وهو معه نريد اليوم الا غدا - 00:16:11

وارجو يوم الاخر الایمان بالبعث احد اركان الایمان الستة ولا يتم ايمان العبد بالله وملائكته وكتبه ورسله حتى يؤمن باليوم الاخر الذي هو يوم القيمة وبالقدر خيره وشره ولا تعثوا في الارض مفسدين - 00:16:51

يقال عسى يعث وعسى يعفي لا تفسدوا في الارض والافساد في الارض بمعصية الله جل وعلا لان المعصية افساد في الارض الله جل وعلا خلق العباد وجعل لهم الارض ليعبدوا الله فيها - 00:17:35

فعماره الارض بالطاعة وافسادها بالمعصية وكلما كانت المعصية اعظم وهي اشد فسادا في الارض واعظم الفساد الشرك بالله ثم يليه هذا الخلق ان تؤذى عباد الله وكلما كانت المعصية اشد تعذى - 00:18:19

وضرر على الناس كانت اعظم انما عند الله جل وعلا ولذا اذا ظهرت المعصية فلم تغير عمت الصالح والطالح نال الضرر منها الجميع واذا خفيت المعصية فلا تضر الا صاحبها - 00:19:19

اذا خفيت المعصية عمل بها العبد سرا لم يطلع على ذلك ما ضررت الاخرين وانما تضر صاحبها ويؤخذ من هذه الاية ان الافساد في الارض قرين للشرك بالله جل وعلا - 00:19:55

و عمارة الأرض و جمالها بطاعة الله جل و علا و افسادها و تخربيها في معصية الله جل و علا و لا تعثوا في الأرض مفسدين لا تفسدوا في الأرض لا توقعوا الفساد في الأرض بقطع السبيل - 00:20:35

او سلب الاموال او التعدى على الحقوق او سفك الدماء كل هذا من الاسفاد في الأرض الذي نهى الله جل و علا عنه قال الله جل و علا فكذبوا كذبوا هل اخبرهم خبرا - 00:21:10

محتمل للصدق والكذب ام دعاهم وامرهم بامر ونهاهم عن نهي قال العلماء رحمهم الله الامر والنهاي لا يكذب اما ان يطاع واما ان يعصى والله جل و علا قال هنا فكذبوا - 00:21:53

من هو الذي قوله يتحمل الصدق والكذب هو المخبر المرء اذا اخبر بخبر وان كان موافقا للحقيقة والصواب قيل صادق وان كان مخالف للحقيقة والصواب قيل له كاذب المخبر واما الامر - 00:22:22

والنهاي وهو اما ان يطاع واما ان يعصى والله جل و علا قال في هذه الآية الكريمة فكذبوا وما دعا اليه شعيب امر ونهي قال لهم اعبدوا الله هذا امر وارجو يوم الاخر هذا امر - 00:22:52

ولا تعثوا في الأرض مفسدين هذا نهي نعم يقال هذه الاوامر والنهاي مشتملة على الاخبار وهم كذبوا لأن امره ونهيه اشتمل على خبر قال يا قومي اعبدوا الله وارجو اليوم الاخر - 00:23:31

كأنه قال الله واحد لا يعبد سواه وارجو يوم الاخر البعث كانه قال البعث واقع وهم كذبوا في هذه ولا تعثوا في الأرض مفسدين لانه قال الاسفاد في الأرض حرام - 00:24:19

كذبوا قالوا لا ليس بحرام فهذه الاوامر والنهاي مشتملة على اخبار ظمنا ولذا وقع التصديق او التكذيب فيها قال الله جل و علا فكذبوا يعني لم يقبلوا منه ولم يطعوه وكأنهم قالوا - 00:24:55

ما تخبر به من وحدانية الله ومن البعث والنشور ليس ب الصحيح وما تنهى عنه من الاسفاد ليس ب صحيح انت تخبر تقول ان الاسفاد في الأرض حرام ليس الامر كذلك قال الله جل و علا - 00:25:33

فكذبوا فاخذتهم الرجفة بسبب كذبهم وعنادهم وعدم قبولهم للحق عاقبهم الله جل و علا اخذتهم الرجفة رجفت بهم الأرض فخرجت قلوبهم من افواههم. فماتوا الرجفة الحركة الشديدة القوية رجفت بهم الأرض - 00:26:05

والله جل و علا قال هنا فاخذتهم الرجفة وكذلك في سورة الاعراف وقال في سورة هود عليه السلام واخذتهم الصيحة اخذتهم الصيحة وقال هنا وفي سورة الاعراف فاخذتهم الرجفة قال العلماء رحمهم الله - 00:27:10

يجوز انهم اهلكوا بسبعين الرجفة والصيحة صاح بهم جبريل ورجفت بهم الأرض وقيل انها حصلت واحدة ثم حصلت الثانية فماتوا كانت الصيحة من جبريل عليه السلام فرجفت بهم الأرض فماتوا هلكوا عن اخرهم - 00:27:43

فاخذتهم الرجفة والرجفة هي الزلزلة الشديدة والصيحة هي الصوت القوي المهلك فاصبحوا في دارهم جاثمين اصبحوا وقد امسوا بخير وسلامة فاصبحوا في دارهم ياسمين يعني جثم بعضهم على بعض سقط بعضهم على بعض - 00:28:29

موتى صرعي هالكين وذلك بسبب تكذيبهم لرسولهم شعيب عليه الصلاة والسلام والله جل و علا يخص هذه الآيات هذه القصص الواضحة البينة للنضارة لکفار قريش لانكم اذا كذبتم محمدا صلي الله عليه وسلم - 00:29:09

اتاكم ما اتى غيركم اتاكتم ما اتى امامكم وفي هذا تحذير وتخويف وبيان لاخذ الله جل و علا لمن عصاه وانه سبحانه وان اهمله وقنا ولا فلا يهمله اذا امهله - 00:29:51

فلا يطول في الامهال فهو يمهد لعل العبد يتوب او يرجع الى الله فاذا لم يرجع اليه اخذه الله جل و علا اخذ عزيز مقتدر فكذبوا فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين - 00:30:25

والفاء هنا للتعقيب لما دعاهم كذبوا جاء التكذيب بعد الدعوة فلما كذبوا جاء العذاب بعد ذلك مباشرة واخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وعلى الله وصحابه اجمعين - 00:30:54